رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 7- سورة آل عمران | الأية 41

عبدالرحمن العجلان

وبعد سم بالله. اعوذ بالله من الشيطان الرجيم زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والخير المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا. والله عنده حسن المآب - 00:00:00

قل انبئكم به قل اؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحت هل النار خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان من الله. والله بصير بالعباد هاتان الايتان الكريمتان من سورة ال عمران جاءتا بعد قوله جل وعلا قد كان لكم اية - 00:00:26

في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة الاية يقول الله جل وعلا ازينا للناس حب الشهوات من النساء والفنين والقناطير المقنطرة زوجي انا مبني للمجهول مبني للمجهول ويقال مبني للمفعول - 00:00:59

والمزين من هو زين للناس الله جل وعلا لان افعال العباد بيد الله جل وعلا وهو المتصرف وهو الخالق لهم ولافعالهم وقيل المزين هو الشيطان بالوسوسة يوسوس للناس ويزين لهم - 00:01:38

الميل الى الشهوات زين للناس هل المراد به العموم او العموم لفظ العموم مرادا به الخصوص مستثنى من هذا الانبياء. صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين لانهم معصومون من الميل الى هذا - 00:02:13

زين للناس حب الشهوات الشهوات جمع شهوة وهي ما تميل اليها النفس رغبة فيها وقد تكون ممدوحة وقد تكون مذمومة مثلا شهوة فيها مات الشهيه الانفس وتلذ الاعين هذه شهوة ممدوحة - 00:02:46

وهي شهوة المؤمنين في الجنة ما يعطونه في الجنة مما تشتهيه انفسهم وشهوة مذمومة وهي الميل الى الدنيا بمثل هذه الاية زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب - 00:03:22

والفضة هذه متع الحياة الدنيا ويحتاجها العباد لكن من العباد من يأخذها بحقها ويؤدي حق الله فيها ويحسن النية والقصد فيها فتكون له اجر ومن الناس من يأخذها بغير حقها - 00:03:51

ويستعملها في غير مرضات الله فتكون عليه وزر والنبي صلى الله عليه وسلم يقول حبب الي من دنياكم النسا والطيب وجعلت قرة عيني الصلاة فهذه الاشياء اذا استعملت في طاعة الله جل وعلا ومرضاته - 00:04:37

وان للمرء فيها اجر وهي متاع الدنيا. ومنها ما هو احسن متاع في الدنيا. خير ما في الدنيا صالحة ان نظر اليها سرته وان امرها اطاعته وان غاب عنها حفظته في نفسها وماله - 00:05:11

فميل الناس الى هذه الاشياء من حيث هو الميل اليها والرغبة فيها غير مذموم الا اذا استعملت في معصية الله جل وعلا زين للناس حب الشهوات من النساء من افضل واحسن متاع الدنيا - 00:05:39

الزوجة الصالحة والزوجة يكون منها الولد والزوجة تعين على طاعة الله والزوجة تكف نفس المرء عن التطلع الى ما حرم الله والنبي صلى الله عليه وسلم حث على الزواج لقوله صلى الله عليه وسلم يا معشر الشباب - 00:06:09

من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحسن للفرج. ومن لم يستطع فعليه بالصوم. فانه له وجاء وخير متاع الدنيا زوجة صالحة ومن النساء من تكون شر على زوجها - 00:06:43

يثبته عن طاعة الله وتعينه وتفتح له الباب معصية الله وتقول شر وبال ووبال على زوجها ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم

فبعض الزوجات تكون عدو وعلى المرء ان يكون حذر في هذا الباب في هذه الامور التي عدد الله جل وعلا - 00:07:12
فالله جل وعلا اوجدها ليبتلي عباده ونبلوكم بالشر والخير فتنة النعمة يبتلى بها والمصيبة يبتلى بها فمن الناس من ينال اعلى الدرجات في النعمة ينعم عليه وينال الدرجة العالية. في الجنة - 00:07:58
ومن الناس من ينعم عليه في الدنيا فتكون سببا لدخوله النار والعياذ بالله واستقراره في قعر جهنم والعياذ بالله. وهي هي نعمة كذلك المصيبة قد ينال بها المسلم الدرجات العلى - 00:08:33
انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب يبتلى بمصيبة فيصبر فينال الدرجات العالية وقد يبتلى بمصيبة فيجزع ويتسخط ويعترظ على الله جل وعلا في امره وحكمه فينال والعياذ بالله العقوبة الشديدة - 00:08:56
في الدنيا وفي نار جهنم والعياذ بالله وهي هي مصيبة واحدة عند الاثنين كذلك النسا يقول نعمة للمرء وعونا له على طاعة الله وكما جاء خير هذه الامة اكثرها نسا - 00:09:27
وكان الصحابة رضي الله عنهم يتزوجون يجمعون الاربع ويتزوجون اكثر من اربع ولا يبقى في عصمتهم الا الاربع كما تقدم لنا قبل امس عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه انه تزوج خمس عشرة امرأة - 00:09:54
واجتمع منهن تسع في حفلة عرس ووقفنا له بالباب وسلمنا عليه بعد طلاقهن. تسع من مطلقاته اجتمعنا في مكان واحد وقد تكون المرأة والعياذ بالله عدو للانسان. كما ذكر الله جل وعلا في كتابه العزيز - 00:10:14
حب الشهوات من النساء والبنين ولهذا كان بعض الصحابة رضي الله عنهم اذا رأى ولده افتتن بامرأته الح عليه وامره بطلاقها منه ابو بكر ومنه عمر رضي الله عنهم وارضاهم - 00:10:38
يأمرون ابناءهم بطلاق زوجاتهم لانهم يرون انهن صرفنهم عما يرضي الله والنبي صلى الله عليه وسلم يقول ما تركت بعدي فتنة اضر على الرجال من النسا وما رأيت من ناقصات عقل ودين اسلم للب العاقل الحكيم منكن اي النساء - 00:11:04
يعني قد يكون الرجل حكيم وعاقل لكن تستدرجه النسا والله جل وعلا يقول الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض. ويقول وعلا يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم - 00:11:34
واهليكم نهارا وقودها الناس والحجارة من النساء والبنين البنين البنين من الناس من يحرص على البنين ليكثر من يعبد الله جل وعلا وليستعين بهم على طاعة الله ولينشئهم على طلب العلم النافع والعمل الصالح والاستقامة والدعوة الى الله جل وعلا - 00:11:57
فيكون خيرا له في الدنيا والاخرة ومن الناس من يحرص على البنين للتفاخر بهم ويؤثر ما يسعدهم على طاعة الله يسعى في سعادتهم تلذذهم في الدنيا كان ذلك بمعصية الله - 00:12:36
فيكون وبالا عليه ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم وبعض الاولاد يكون نعمة وبعض الاولاد يكون نقمة ومحبتهم لا يلام عليها المرء لكن لا يحبهم محبة تنسيه طاعة الله - 00:13:02
وتسهل عليه معصية الله ولا يحبهم محبة تفاخر وتكبر وتعاظم على الناس بان له ولد كثير من النساء والبنين قال من البنين ولم يقل من الاولاد لان كلمة الاولاد تشمل الذكور والاناث. وهنا قال من البنين يعني الذكور - 00:13:33
وميل الناس عادة الرغبة في الذكور اكثر من الرغبة في الاناث وكانوا في الجاهلية لا يريدون الاناث ويتسخطون اذا ولدت لهم الانثى من النساء والبنين والقناطير المقنطرة القناطير القنطار. قنطار جمع هو قناطير - 00:14:06
والقنطار قيل فيه اقوال عدة قيل هو المال الكثير ايا كان بدون حد والكثرة تكون بحسب الزمان والمكان احيانا تكون الملايين ليست بكثيرة بالنسبة لما هو اكثر منها واحيانا تكون المئات من الدراهم تكون كثيرة وعظيمة وقناطير مقنطرة - 00:14:37
فقيل للقناطير المقنطرة المال الكثير وقيل القنطار الف دينار وقيل الف اوقية وقيل الف ومئتا دينار وقيل اثنى عشر الف دينار وقيل اربعون وقيل ستون وقيل ثمانون الفا واختار ابن كثير ابن جرير رحمه الله بان المراد والله اعلم المال الكثير - 00:15:15
من الذهب والفضة بدون تحديد لمقدار معين والمقنطرة يعني المضاعفة. مهو بقنطار واحد قناطير قيل القنطرة يعني تسعة فاكثر لم قال تسعة فاكثر لان قناطير تصدق على ثلاثة الجمع ومقنطرة يعني مضاعفة ثلاث مرات فاكثر. فاقلها تسعة - 00:16:01

تسعة قناطير تسمى مقنطرة يعني مجموع بعضها الى بعض والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة الذهب معلوم وسمي ذهب قيل لانه يذهب ما يستقر والفضة لانه ينفض ويذهب لان هذه اثمان تدفع - 00:16:36

من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث والخيل الخيل كما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم لثلاثة لواحد اجر وللثاني ستر وللثالث وزر والعياذ بالله ربطها في سبيل الله - 00:17:09

ستر ربعطها للتنمية وليستفيد منها وليركبها وليحلبها وزر بطرا ورياء وتكبرا على الناس والمسومة المراد بها السائمة يعني التي ترعى ما تكلف صاحبها نفقة وقيل المسومة المعلمة يعني فيها تعليم الذي هو الغرة - 00:17:41

معلمة يعني فيها علامة التحجيل والغرة الخيل المحجلة انفس من غيرها. والخيل التي فيها الغرة في جبينها البياض. انفس من والخيل المسومة والانعام الانعام يراد بها بهيمة الانعام الابل والبقر والغنم من الشاي والماعز - 00:18:19

من الظأن والمعز واللي هي الاربعة المذكورة في كتاب الله ثمانية ازواج والانعام والحرث الحرف ازهر الزرع والنخيل والحظوظ ذلك يعني هذه الاشياء متاع الحياة الدنيا. يتمتع بها المرء في الحياة الدنيا - 00:18:56

والدنيا يتمتع بها البر والفاجر ولو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء. لكن الله جل وعلا يعطي يا من يحب ومن لا يحب - 00:19:33

فلا يدل العطاء على الحب كما لا يدل المنع على الكراهية والبغض ذلك اي هذه الاشياء المذكورة متاع الحياة الدنيا والناس يتفاوتون في هذا من الناس من يكون ميله الى النسا - 00:19:54

ومن الناس من يكون ميله ورغبته ومحبته في الاولاد ومن الناس من يكون ميله ورغبته ومحبته في النقد ومن الناس من يكون ميله للخيل وبهيمة الانعام والحروف وغيرها وذلك اشارة الى ما سبق متاع الحياة الدنيا متاع متعة - 00:20:15

والله جل وعلا ما شبه وما لمها الا اذا اشغلت عن طاعة الله والله عنده حسن المآب هذه متاع الدنيا ومتاع الدنيا زائل. اما ان ينتقل عنه صاحبه او يؤخذ من بين يديه وهو حي - 00:20:41

ما يستمر احدهما لابد ان ينتقل عن الاخر ولا يدري ايهما الاول والانتقال لا بد منه والله عنده حسن المآب حسن المرجع انه الجنة الباقية التي لا تحول ولا تزول - 00:21:09

وتبقى ابد الاباد خالدين فيها ابدا كما قال الله قالوا وفي قوله جل وعلا والله عنده حسن المآب هذا حسن السياق والادب مع الله جل وعلا والا فعند الله جل وعلا حسن المآب وعنده شر المآب - 00:21:35

عنده النار لمن عصاه ليس كل الناس الى حسن المآب وانما حسن المآاب لمن سمى الله ولا انبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا والله عنده حسن المآاب لمن اطاعه وعنده شر المآض والمأوى لمن عصاه - 00:22:04

ثم قال الله جل وعلا لعبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم قل اانبئكم؟ قل يا محمد لامتك يخبر تعالى عما زين للناس في هذه الحياة الدنيا من انواع الماذ من النساء والبنين - 00:22:33

فبدأ بالنساء لان لان الفتنة بهن اشد كما ثبت في الصحيح انه صلى الله عليه وسلم قال ما تركت بعدي فتنة اضر على الرجال من النساء اما اذا كان القصد بهن الاعفاف وكثرة الاولاد - 00:22:58

هذا مطلوب مرغوب فيه مندوب اليه كما وردت الاحاديث بالترغيب في التزويج والاستكثار منه. وانه خير هذه الامة وان خير هذه الامة من كان اكثرها نساء وقوله صلى الله عليه وسلم الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة - 00:23:15

ان نظر اليها سرته وان امرها اطاعته. وان غاب عنها حفظته في نفسها وماله وقوله في الحديث الاخر حبب الي النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة وحب البني تارة يكون للتفاخر والزينة فهو داخل في هذا - 00:23:35

وتارة يكون للتكثير النسل وتكثير امة محمد صلى الله عليه وسلم ممن يعبد الله وحده لا يشرك له فهذا محمود ممدوح كما ثبت في الحديث يتزوج الودود الولود. فاني مكاثر بكم الامم يوم القيامة - 00:23:55

وحب المال كذلك تارة يكون للفخر والخيلاء والتكبر على الضعفاء والتجبر على الفقراء فهذا مذموم وتارة يكون للنفقة في قربات

وصلة الارحام والقرابات ووجوه البر والطاعات فهذا ممنوح فهذا ممدوح محمود شرعا - 00:24:11
وقد اختلف المفسرون في يوم في مقدار القنطار على اقوال وحاصلها انه المال الجزيل كما قاله الضحاك وغيره. وقيل الف دينار وقيل الف ومئتي دينار. وقيل اثنا عشر الفا. وقيل اربعون الفا - 00:24:31
وقيل ستون الف وقيل غير ذلك وحب الخيل على ثلاثة اقسام يكون ربط تارة يكون ربطها اصحابها معدة لسبيل الله ما تحتاج اليها غزوا عليها وهؤلاء يثابون وتارة تربط فخرا ولواء - 00:24:47
لاهل الاسلام فهذه على فهذه على صاحبها وزر وتارة للتعفف واقتناء نسلها ولم ينسى حق الله في رقابها فهذه لصاحبها ستر كما سيأتي كما سيأتي الحديث بذلك ان شاء الله تعالى عند قوله تعالى - 00:25:09
واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل الاية واما المسومة عن ابن عباس رضي الله عنهما المسومة الراعية عن راعيها ان التي ترعى في البرية السائبة. نعم والمطهمة الحسان - 00:25:27
وقال مكحول المسومة الغرة والتحجيل وقيل غير ذلك وقوله تعالى والانعام يعني الابل والبقر والغنم والحرث يعني الارض المتخذة للاغراس والزراعة وقال الامام احمد عن سويد بن هبيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال - 00:25:48
مال امرئ له مهرة مأموم مأمورة او او سكة مأمورة المأمورة الكثيرة النسل والسكة النخل المصطف والمأمورة الملقحة ثم قال تعالى ذلك متاع الحياة الدنيا اي انما هذا زهرة الحياة الدنيا وزينتها الفانية الزائلة. والله عنده حسن المآب - 00:26:07
اي حسن المرجع والثواب وقال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه لما نزلت زين للناس حب الشهوات قلت الان يا رب حين الان يا رب حين زيتها لنا فنزلت قل اانبئكم بخير من داركم للذين اتقوا الاية - 00:26:33
والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:26:54